OPEN ACCESS
AL-EHSAN
ISSN: 2410-1834
www.alehsan.gcuf.edu.pk
PP: 76-93

عوارف المعارف للسهروردي مكانته و مصادره و خصائص أسلوبه

Awarif-ul-Maarif by Suhrwardi:

Status, Sources and Artistical Beauties

Dr. Al-Hafiz Muhammad Akram Al-Azhari

Assistant Professor, Department of Arabic, Islamic University, Bahawalpur

Muhammad Zia Ullah

Ph.D Scholar, Department of Arabic Baha-ud-Din Zakariya University, Multan

Abstract

Shaykh Shahab al-Din Abu Hafs Umar Suhrawardi was a great sofi and the author of the Awarif ul-Maarif, which is recognized as a masterpiece work in Tasawwuf, from his early life onwards, he studied Islamic jurisprudence, law, logic, theology, Quran studies and Hadith studies he quickly excelled in his studies and mastered, designated as, by in Islamic world.Suhrawardi wrote the Awarif ul-Maarif. The Knowledge of the Spiritually Learned. The book Awarif ul-Maarif quickly became one of the most popular books on Sufism throughout the Muslim world. This book was translated into English many other languages Arabic Persian and other language of the world, in this article we discuss about his life and thoughts about Sufism.

Key word: Great Sofi, Author Awarif Ul-Maarif, Quran, Hadith, Sheikh Al-Islam, Arabic, Thoughts.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وخاتم الأنبياء وإمام المرسلين؛ محمد بن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد!

فإن الإحسان طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله تعالى و إلى معرفته، وذلك بطريق الاجتهاد في العبادات، واجتناب المنهيات، وتطهير القلب من السيئة، وتحلّيته بالأخلاق الحسنة. وهذا الطريق تستمد أصوله وفروعه من القرآن المجيد، والسنة النبوية، واجتهاد العلماء فيما لم يرد فيه نصاً صريحاً،و العلماء جعلوه علمًا و سموه''علم التصوف أو علم الأخلاق''. فإن دراسة ''علم التصوف'' تطبيقيًا كان أو نقديًّا تحتلّ مكانة كبيرة في المجتمع الإسلامي، وأن الأدب الصوفي من أهم آداب اللغة العربية، وآئمة الصوفية قد كتبوا في هذا الصدد مبحثاً رائعا، وكتباً قيمة: منها ''عوارف المعارف''.

و إن الإمام الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ألف كتاباً قيماً بعنوان: ''عوارف المعارف''، فقد تناول فيه مهمات التصوف، ومنهجه، وأخلاقه، ولهذا الكتاب منزلة كبرى في ادب الصوفى، وله دور كبير وتأثير عظيم على كتب التصوف وعند الصوفياء الكبار كما ان هذا الكتاب يدرَّس في المدارس الدينية، والجامعات، وحلقات الصوفية، وتأثر بهالسالكين ، والمحبينعلى هذا الطريق و أن الشيخ قد ترك أثراً واضحاً فى العالم العرب، وشبه القارة.

ان عوارف المعارف من أهم كتب علم التصوف ، أفاد منه المتصوفين في عصور الماضى والحاضر والمعاصر وغيرهم ، ومن خلال البحث وجدنا مخطوطاته المكتبات الرئيسية في العرب والعجم ،وقد يُرى من المخطوط بزي المطبوع أولاً بطبعه في هوامش ''إحياء العلوم''، ثم اتخذ شكل الكتاب تدريجياً، و حسب إطلاعي، الشيخ عبدالحليم محمود قدم هذا الكتاب أول مرة، وطبع من دارالمعارف في مجلدين. ويعرف بقراءة تلك النسخة أن الشيخ عبدالحليم محمود قالبه شكل الكتاب لإحيائه، وحرّر ثلاث مقدمات في بدايته. وطبع من مواضع الأخرى في تقليده، أما أمر الإحياء كان أمرًا مستحسنا، و أنجزه كل واحدمن الناشرين حسب ما استطاع إليه سبيلاً. و برغم عناية العلماء والصوفية بهذا الكتاب إلى عصرنا الحاضر لم نجد اهتمام دراسة هذا الكتاب اهتمام وتحقيقا حسب منزلته ومكانته كما لم يحقق على أصول علمي متين، ولم يهتم بتخريج الأحاديث، ولم يثبت على الأعلام، والأماكن على حسب ضرورة العصر، واذا أمعن النظر في متن الكتاب وجدنا أنه ذاخر بالأخطاء اللفظية، وفيه التصحيف، والتحريف في أماكن مختلفة، و على سبيل المثال نجد مطبعة لبنان بدأت منذ الصفحة الأولى مباشرة بتحريف هائل وخطأ جسيم، و هو اسم المؤلف، لقد نسبت الكتاب إلى غيرمؤلفه بدون تحقيق ولا علم، مع أن مؤلف الكتاب

معروف و مشهور، و ذاعت شهرته فى آفاق العالم -.ودفعتنى الأمور السالفة الذكر على تحقيق ودراسته عن هذا الكتاب المهم ''عوارف المعارف'' ، ومؤلفه ، ووهناک عديد قضايا أخرى تتعلق به.

نبذة حيا ة المؤلف

كان شيخ هذه الطريقة شهاب الدين عمر السهروردي، وهو من أجلاء الصوفية الذين اهتموا لإصلاح الناس درسًا و وعظًا، حبًّا وأخوة، على وجه الخصوص بين العلماء والصوفية وافراد المجتمع .

نسبه: هو عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمويه بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة رضي الله عنه[۱]، وكنيتہ بأبى حفص [۲], و بأبى عبدالله [۳], و بأبى نصر [٤] ، و بأبى القاسم [٥]. وقد حظي بألقاب عديدة و منها: شهاب الدين[٦]، و شيخ الشيوخ[۷]، و شيخ الإسلام[۸].

الشيخ السهروردي ولد في شهر رجب في سنة(٥٣٩هـ) في مدينة سهرورد[۹]، وقد ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان:''ومولده بسهرورد[۱۰] في أواخر رجب أو أوائل شعبان، والشك منه''[۱۱].

الشيخ شهاب الدين السهروردي قدم من سهرورد إلى بغداد وهو فى عنفوان الشباب فلزم بأبى النجيب السهروردي مدة طويلة، وأخذ عنه الفقه والوعظ والتصوف، وصحب قليلاً مع الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ أبا محمد بن عبد بالبصرة[۱۲]، وسلك على طريق الرياضات والمجاهدات، وقرأ خلاف اللغه العربية من اهل اللغة، وسمع الحديث الشريف، ثم نزعالى الخلوة فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه، فكان يتكلم بكلام مفيد ويحضر عنده خلق عظيم، وظهر له القبول من الخاص والعام، ونفذ رسولاً إلى الشام مرات، وإلى السلطان خوارزم شاه، ورأى من الجاه والحرمة مالم يراه أحد، ثم رتب بالرباط الناصري، وبرباط المأمونية، ورباط البسطامى، ثم أنه أضر وأقعد، ومع هذا فانه أخليالى الأوراد و الوظائف الصوفية بصحبة الشيخ حتى نال مقاما عاليابين متصوفين عصره[۱۳].

توفي شيخ الشيوخ السهروردي في بغداد في أول ليلة من سنة ٦٣٢هـ[۱٤].ودفن قريباً من سور الرصافة من الجانب الشرقي من بغداد عند باب الظفرية، أو ما يسمى عند أهل بغداد بالباب الوسطاني، وقد بني بجانب قبره جامع كبير، نسب إليه بعد ذلك ، يقال عنه: جامع الشيخ عمر السهروردى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عنه:'' ان شهاب الدين السهروردي، من أجلاء المشايخ وأكثرهم حرصا على متابعة السنة في أعمالهم''(۱۵).ويقول معترفا ان كلامه صحيح وانه شيخ مسلم محبّا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و شريعته، وسالك طريقة أمثاله من المشايخ أهل المعرفة والدين، عظيم القدر في وقته (۱۶).

تعارف كتاب عوارف المعارف

اشتهر كتابه باسم''عوارف المعارف'' وباسماء اخرى وتفاصيله فيما يلى:

۱. مؤلفه شيخ الشيوخ السهروردي سمى هذا الكتاب بنفسه كما ذكر في خطبته ''أرجو من الله الكريم ، صحة النية فيه، وتخليصها من شوائب النفس، وكل ما فتح الله تعالى عليّ فيه مِنَحٌ من الله الكريم وعوارف، وأجل المنح ''عوارف المعارف''(۱۷).

۲. اسم الكتاب ''عوارف المعارف'' هو الذي ورد في النسخ كلها مخطوطة كانت أو مطبوعة حسب أمكننا الإطلاع عليها .

۳. قد ورد اسم هذا الكتاب ''عوارف المعارف'' في كتب الفهارس و التراجم كلها(۱۸). كما قال اليافعي في كتابه:''عوارف المعارف المشتمل على مكنونات المعارف، ومصؤنات المحاسن، واللطائف''(۱۹)، وقال عمر رضا كحالة:''عوارف المعارف في بيان طريق القوم''(۲۰)، و هكذا كتب ابن الوردي في كتابه تاريخ ابن الوردي(۲۱) و الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(۲۲) و السيوطى في تاريخ الخلفاء(۲۳) و ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة(۲۴) وغيرها.

۴. قد تواتر ذلك عند العلماء والصوفياء في العالم العرب وفي شبه القارة أيضاً.

۵. قد قرأ هذا الكتاب باسمه (عوارف المعارف) كثيرون على المؤلف نفسه وعلى غيره. وسيذكر ذلك مفصلا في ''مكانة الكتاب عند المتصوفين''.

۶. إنما هذا الاسم ''عوارف المعارف'' قد ذكر الشارحون و المترجمون، و هكذا كل من قرأ، أو درّس، أو نقل عنه عبارته في ملفوظه، أو مكتوبه، أو كتابه كما ستنظر في ''الأثرات'' مفصلاً.

نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لاشك في أن نسبة الكتاب إلى شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي نسبة صحيحة وكان له كتاب باسم ''عوارف المعارف''، وعلى هذه النسبة دلائل كالآتية:

۱. عزا العلماء هذا الكتاب إلى الشيخ شهاب الدين السهروردي كما نجد فيما يلى :-

قال الحافظ ابن كثير:''الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب ''عوارف المعارف'' شيخ الصوفية ببغداد كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين''(۲۵). وقال العلامة السبكي: ''عمر بن محمد بن عبدالله...شهاب الدين السهروردي صاحب ''عوارف المعارف''(۲۶).

وقال اليافعي: ''شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد التيمي البكري الصوفي السهروردي مصنف كتاب العوارف''.(۲۷)

وقال ابن تغري بردي: صنّف كتابا للصوفيّة وسمّاه ''عوارف المعارف''.(۲۸)

وقال جلال الدين السيوطى: ''الشهاب السهرودي صاحب عوارف المعارف''.(۲۹)

وذكر شمس الدين أبو عبد الله الذهبي:''صنف في التصوف كتابا شرح فيه أحوال القوم، وحدث به مرارا يعني: عوارف المعارف''.(۳۰)

وكتب ابن الوردي :''له تآليف حسنة منها عوارف المعارف''.(۳۱)

وقال مرتضى الزبيدي في تاج العروس: ''والعارف ج: عوارف، ومنه سمى السهروردي كتابه عوارف المعارف''(۳۲).

۲. هو أهم كتاب وضع في علوم الصوفية، فقد روى الحفاظ والمحدثون هذا الكتاب، وقرؤوه على شيوخهم ورووا بأسانيدهم إلى مؤلفه.

۳. قد تواتر ذكر هذا الكتاب منسوبًا إلى مؤلفه في كتب الفهارس والتراجم، والسلوك وغيرها.

۴. أسناد الأحاديث و الأخبار قد أثبتت أن العوارف للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي كما حدث في هذا الكتاب مرات عديدة عن عمه أبو النجيب عبدالقاهر، وجعله الشيخ شهاب الدين السهروردي الشيخ الأول في مشيخته، وهو الشيخ الأول من العوارف أيضاً، وحدث عن الشيخ محمد بن عبدالباقي، وحدث عن الشيخ أبي ذرعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي وهما شيخاه، و هكذا غيرهم .

۵. قد وردت نسبته إلى الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في كل نسخة، مخطوطة كانت أو مطبوعة إلا مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهذا خطأ من المطبعة.

۶. العلماء الذي اعتنوا بهذا الكتاب وتناولوه شرحًا أو اختصارًا أو تخريجًا لأحاديثه وترجمته كلهم ينسبون هذا الكتاب إلى الشيخ شهاب الدين السهروردي.

۷. نسب الشيخ السهروردي نسبة هذا الكتاب إلى نفسه كما قال في خطبة الكتاب ''حررت بعون الله''.

۸. ليس هذا الكتاب من كتب الأمالي و لا مؤلفه غير الشيخ شهاب الدين السهروردي، كما صرّح الشيخ في الباب الحادي والخمسون بتذكرة مرضه وقدومه شيخه للعيادة، فقال:''وقد كنت أحمُّ فيدخل عليّ عمي وشيخي أبو النجيب السهروردي رحمه الله عليه فيرشح جسدي عرقاً، وكنت أتمني العرق لتخف الحمي، فكنت أجد ذلک عند دخول الشيخ عليّ، ويكون في قدمه بركة وشفاء. وكنت ذات يوم في البيت، كان خالياً، وهناک منديل وَهَبَه لي الشيخ وكان يتعمم به، فوقع قدمي ''على المنديل'' اتفاقاً، وتألم باطني من ذلک وهالني الوطئي بالقدم على منديل الشيخ، فانبعث من باطني من الاحترام ما أرجو بركته.'' فمن المعلوم أن النص المذكور يدل على أن مؤلفه هو شيخ الشيوخ شهاب الدين عمر السهروردي، لا لعمه.

خلفيةالتأليف

نؤكد بأن الشيخ شهاب الدين السهروردي كتب هذا الكتاب في ربيع شبابه أي: قبل ستمائة الهجرية في عصر الناصر لدين الله، كما تحدث الشيخ عن بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الخامس والعشرين: ''وهي البردة الباقية عند الإمام الناصر لدين الله فى حياتہ ذلک الوقت - وهكذا ثبت من المخطوط الذي يوجد لدي بصيغة بى دي أيف، وفيه تاريخ كتابته٦٠٣هـ.

منزلةالكتاب عند المتصوفين:

إنما كتاب عوارف المعارف من أشهر متون التصوف، وقد شهد عليه العلماء، والصوفياء، والمؤرخون بأقوالهم.

قال ابن خلدون: ''لما كتبت العلوم و دوّنت وألّف الفقهاء في الفقه، وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك. كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم، فمنهم من كتب في الورع....، كما فعله القشيري في كتاب الرسالة، والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالها''(۳۳)

قال الأستاذ الدكتور حامد طاهر: ''كتاب تعريفي مختصر يتناول – في مجمله – التصوف من جانبه العلمي دون التركيز على الأذكار النظريات إلا قليلًا''(۳٤).ثم قال:''الكتاب (عوارف المعارف) بلغته الواضحة، والمعلومات المحددة التي يقدمها كل فصل من فصوله''(۳٥)

وقال الشيخ عبدالرحمن الجامي رحمه الله (۹۹۸هـ)فى اللغة الفارسية: ''عوارف در مكه مباركه تصنيف كرده است، گاه كه بروى مشكل شدى بخداى تعالى باز گشتى،

وطواف خانه كردى، وطلب توفيق كردى در رفع اشكال، ودانستن آنچه حق است بروى حل شدى".

"صنف كتاب عوارف المعارف في مكة ولما يواجه أي مشكلة خلال التصنيف كان يرجع إلى الله سبحانه وتعالى ويطوف حول الكعبة ويطلب منه العون والتوفيق لحل المشكلة ومعرفة الحق فشرح الله عليه"(٣٦)

قال الشيخ أبو الحسن الندوي: إن عوارف المعارف لا يزال دستور العمل لطالبي الطريقة التصوف منذ عصر مصنفه إلى عصرنا الراهن"(٣٧). ثم ذكر اأبو الحسن الندوي: "لما قدم شيخ شهاب الدين هذا الكتاب (عوارف المعارف) إلى خدمة خواجه نجم الدين الكردى أنه دعا له لقبول العام و لبقائه، لما لاحظه وطالعه"(٣٨)

قول الشيخ التونسوي: "يقول خواجه شمس الدين سيالوي أنْ قال لي الشيخ التونسوي: "إن كتاب "عوارف المعارف" كتابا رائعا في موضوع التصوف، عليك أن تطالع هذا الكتاب لو لم تستطع أن تقراءه كاملاً، فلابد أن تقراء منه ذلك الجزء الذي يتعلق بآداب الشيخ"(٣٩)

قال الشيخ الخواجه غلام فريد: "إن عوارف المعارف كتابا معتمداً ومستنداً في أصول الطريقة، وقال الشيخ فريد الدينكنزالسكر ،انه يسند بسند جيد بنسبة شيخ شهاب الدين سهروردي، وبعده هذه الأسناد وصلت إلينا بالتسلسل"(٤٠)

وقال الشيخ نواب صديق حسن(١٣٠٧ھ): "در تصوف سنى كتابى بهتر از عوارف نيست".

"ليس أحد كتاب أفضل في التصوف السنى من عوارف المعارف"(٤١)

وقال الشيخ شمس البريلوي المترجم كتاب عوارف المعارف:

"آپ کی زبان میں بڑی روانی اور سلاست ہے اور آپ کے فقروں اور جملوں کی بندشیں بڑی چست ہیں"

نجد في كتاب عوارف المعارف سلامة اللغة ومتانة التراكيب في تقديم الجمل"(٤٢)

وقال صاحب أنوار الصفاء: اشتهر هذا الكتاب بين الصوفية شهرة كاملة حتى قرأ الشيخ بهاء الدين الزكريا الملتاني والشيخ فريد الدين كنج شكر الهندى رحمهما الله هذا الكتاب على يد الشيخ السهروردي رحمه الله، والشيخ مخدوم الجهانيان رحمه الله قرأ هذا الكتاب على شيخ شرف الدين التشترى رحمه الله "وأكثر المشائخ كانوا يدرسون هذا الكتاب في طرق الصوفية في الهند"(٤٣)

وقال الشيخ سعيد ابن الشيخ أحمد السرهندى: ''عوارف كه از امهات كتب اين علم است''

''إنما عوارف المعارف من أمهات الكتب في علوم الصوفية''(٤٤)

قال الشيخ عبد الماجد دريا آبادى:''إن كتاب عوارف المعارف لشيخ شهاب الدين سهروردي (٦٣٢هـ) أقبل واستند من كتب التصوف الذي كان محبوباً ومقبولاً عند الصوفية في كل عصر من العصور، وكان يُدرَّس في ساحات الصوفياء. المجلد الثاني لهذا الكتاب يتعلق عن أركان الشريعة وأسرارها، والشيخ أخذ النتيجة لهذا الكتاب أن التصوف اسم اتباع الرسول قولًا وفعلًا وحالًا. وتقدس نفوس أهل التصوف بالمداوة عليه، وبه تكتشف عنهم الستائر والحجابات، ويكون اتباع الرسول في كل شيء''(٤٥)

يقول الشيخ المفتي محمد أنور القادري في كتابه ''عند الله الإسلام'': إن كتاب عوارف المعارف ممتاز في علم التصوف(٤٦)

وقال محمد شريف ناقد ألمانى:

His work Awarif al Muarif is a standard treatise on mysticism extensively used all mystic circles.(47)

وقال الناقد الأوزلى سبنسر:

He was a great teacher Sheikh whose influence not only through his pupils, but through his work Awarif al Maarif has extanded to almost every Sufi leader to this day.(48)

منهج الكتاب وخصائصه

إن الكتاب عوارف المعارف مملوءة بالأدب نثراً و شعراً، فقد وجدنا خلال دراسته أن الشيخ السهروردي صدر كتابه ''عوارف المعارف'' بمقدمة بليغة بعد البسملة ذكر حمد الله تعالى مع تذكرة عناياته مفصلًا، و فيها براعة الاستهلال، كما قال:

''الحمد لله العظيم شأنه، القوى سلطانه ، الظاهر إحسانه، .....''

ثم ذكر خطته في تقسيم الكتاب ، فقال :

''والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا'' ثم سرد هذه الأبواب مع عناوينها، وهي ثلاثة وستون بابا، ثم شرع بالتفصيل، فذكر كل باب مع شرحه و توضيحه بالترتيب.

إنما قد اتبع المؤلف أسلوباً رائعاً في شرح الأبواب وذكر أدلتها ، فيذكر أولًا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناده، وهذه فائدة عظيمة وجليلة، من النادر اتباعها عند من يؤلف في السلوك، بل أنه يروي في كثير من المواضع خلال الشرح: الأحاديث، وأقوال الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم بإسناده، وفي تلك المنهجية فوائد نفيسة، وهذه الطريقة لم يتبعها في كل حديث أو قول يريد الاستشهاد أو الاحتجاج به،

وإنما مشى عليها في مواضع كثيرة من كتابه، وهي طريقة حسنة، كان من الواجب على كل من يؤلف في التصوف، وكان أهلاً للأداء والتحمل أن يتبعها، حتى يُظهر للأمة أن السادة الصوفية رجال سند و رواية، وعلم وعمل، و فهم وذكاء. وقد احتوى هذا الكتاب على فوائد جليلة في الحديث والتفسير والفقه والسلوك واللغة وغير ذلك، واتصف المؤلف بالنزاهة العلمية والأدبية، فإنه يعطي كل فن حقه.

فنراه مثلاً مدح الصوفية وبين منهجهم ومقامهم، هكذا أنه أثنى ثناء حسناً على كل من علماء التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف، وبيّن الربط بينهم بأنه تكلم عن العلم والفقه، ومكانته، وأهميته، ومصدره بالأدلة، وأن الصوفية جمعوا بين حظ العلم والعمل.

وتكلم عن أقسام العلم بكلام نفيس في حيث قسم العلم إلى فريضة وفضيلة، فبعد ذلك ذكر الأقوال في العلم الذي لا يجوز أن يجهله الإنسان، ورجع في أن العلم الذي لا يسع الإنسان جهله هو علم البيع والشراء، والنكاح والطلاق، وإذا أراد الدخول فيه، أضافه إلى معرفة علم الفرائض الخمس التي بني عليها الإسلام، وهكذا نرى المؤلف يذكر أقوال العلماء السلف في المسائل المطروحة.

فرأينا أنه يذكر كل مسألة تحريراً علمياً دقيقاً، ويجعل لها ضابطاً.

إنه نقل عن العلماء البررة والصوفياء والصلحاء في ماهية التصوف تزيد على ألف قول، ويطول نقلها، ونذكر ضابطاً يجمع جمل معانيها، فإن الألفاظ وإن اختلف فهي متقاربة المعاني ثم ذكر كلاماً متيناً يجب الوقوف عليه والاستفادة منه.

من عادة الشيخ السهروردي في كتابه ''عوارف المعارف'' أنه يثبت القول من قائله حسب أمانة علمية، و إذا رأى قولاً أو تعريفاً ما لأمر غير سديد عقب عليه، ونقده، وبين الصواب فيه، ولقد بين حقيقة التصوف والصوفي، وميز بين المتصوف الحقيقي وبين المتشبه بالمتصوف، فقال: ''فالمتشبه صاحب إيمان والمتصوف صاحب علم''.

ولقد ضمن الشيخ السهروردي كتابه العوارف أبواباً في الآداب الإسلامية والأحكام الفقهية مثل: الوضوء، والصلوة، والصوم، وغيرها، حيث ذكر في حاجة الصوفي في السفر من الفرائض والفضائل، كالتيمم والمسح على الخفين، والقصر والجمع في الصلاة، وصلاة النفل، وحكم الصلاة على الدابة، ويقاس عليها الطهارة والسيارة، وغير ذلك من الأحكام، والآداب التي تتعلق بالسفر ذهاباً وإياباً، مدعماً ذلك كله بالأدلة من القرآن العزيز، والحديث الشريف، وأقوال العلماء.

وإنه تكلم عن مسائل سماع الغناء مفصلًا، وحقق القول فيها تحقيقاً رائعاً يتعين على المسلم الوقوف عليه. وتكلم عن ما يتعلق بالإفراط في الجوع والتقلل والتقشف فقد

كشف اللثام عن هذه القضية، وختم الكلام عليها بالدرر الغوالي. وتكلم عن ما يتعلق بالأخلاق التي يجب أن يتصف بها الصوفي في الباب الثلاثين مفصلاً. فقد أبدع في الكلام على ذلك وتخلل كلامه عبارات ذهبية، يجب فهمها وإدراكها، ليعلم كل من يعترض على الصوفية الحقيقيين أنه ظالم لهم، كما أنه ضمن كلامه كثيراً من الآداب العامة كآداب الأكل والنوم والاستيقاظ واللباس، وما يتعلق بالنهار، والأخلاق الإسلامية العامة كالتواضع والصبر، والإخلاص والعفو والصفح وغيرها من الصفات المحمودة التي تنهض بالأمة إلى ما فيه سعادتها وتقدمها، والتحذير من الاتصاف بالرياء والعجب والكبر والبغضاء والعداوة والغضب، إلى غير ذلك من الصفات المذمومة التي تفتك بالأمم والشعوب.

وتكلم الشيخ السهروردي أيضاً عن آداب الطالب مع أستاذه والمريد مع شيخه بكلام ما أحوج التلاميذ والطلبة إليه في هذا العصر وكذلك تكلم عن آداب الأستاذ مع تلاميذه كما تكلم عن آداب الربط. ثم تكلم عن حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر، وأداء حقوق الصحبة والأخوة إلى غير ذلك من الأموال والمقامات، وهكذا يذكر اصطلاحة الصوفية في آخر الكتاب.

أن في كتاب الشيخ السهروردي حظا وافراً من جوانب الأدبية، فله مجال واسع في النثر والشعر، ومنزلة عالية في أخيلة، وأساليبه، ومعاني الأدب كما أن الشيخ السهروردي ذكر في كتابه حكمة ونصيحة و موعظة وعبرة.

فإنه يذكر الأبيات والأشعار من نفسه وعن غيره مع كثرة حسب المواضع وفي بعض المواضع يذكر المعاني اللغوية واشتقاقها كما أنه قال في الباب السادس :

''سموا صوفية..... ولكن صحيح من حيث المعنى''.

وجدنا فى هذا الكتاب الحكمة في أدب الصوفي و قال الدكتور عبدالمنعم الخفاجي: ''من كتب الحكمة عند الصوفيين، كتاب عوارف المعارف للسهروردي البغدادي المتوفي ٦٣٢هـ''(٤٩)

فإذا أمعنا النظر في كتاب عوارف المعارف فجدناه موسوعة للتصوف الإسلامي، وخاصة لطرق الصوفية مع أنه من ممتع الكتب على هذا العلم ، وانه يبحث عن أحوال أعمال الجوارح والقلب، وفي كيفية العقول وتزكية النفوس وتجلية الأرواح وتطهير الأسرار، وفي أسلوب كلامه سهلة العبارات والسجع.

ويمكن أن يذكر أسلوبه المزيد بالاختصار هكذا:

- روعة ''عوارف المعارف'' و رونقه، وتأثيره، يبدي بأن لون الموعظة والتفهيم يغلب عليه-

- نجد بقراءته بأن الشيخ لا يقول إلا بصميم قلبه، فلهذا لاح أن معانيه وبيانه حافلان بالواقعية.
- ذُكرت المسائل الفقهية حسب فقه الإمام الشافعي رحمه الله.
- لا يستدل ولا يستشهد من الفقه الشافعي فحسب، بل يأخذ من المذاهب الفقهية الأخرى كذلك دليلاً لإثبات موقفه، وهذا ما يدل على سعة إطلاعه وسماحة نظره ، كما في باب ۲۳ ذكر:''و هكذا مذهب الإمام أبى حنيفة''.
- يذكر الآيات القرآنية أحيانًا في متن الكتاب تلميحًا، كما في باب٤٧: ''لا يزال بخفة حركته بجلو البصر، و ما يعلقها إلا العالمون''.
- مؤلف الكتاب لا يتردد قليلاً في بيان إهماله، كما ذكر في باب ۳۸:'' وقد حركت يدى في الصلوة، وعندي شخص من الصالحين، فلما انصرفتُ من الصلاة أنكر عليَّ، وقال: عندنا إن العبد إذا وقف في الصلاة، ينبغي أن يبقى جماداً مجمداً لا يتحرك منه شيء''.
- ذكرت الأوجه المتعددة لنقطة واحدة بأسلوب متين ''وجه آخر ألطف مما سبق''.
- إن كان الحديث ذا أسناد، فيشير إليها بـ ''ح''.
- ضربت الأمثلة لإفهام المعنى، كما في الباب الثاني: ''قد مثل بعض الحكماء'' وفي الباب الثالث: ''ثم إني أصور مسألة''.
- وبعد ذكر الآراء المتعددة تأتي بنتيجة البحث بأسلوب دقيق، كما في آخر باب ۲۳.
- إن الشيخ السهروردي يرد على المتصوفين الجهلة كل مكان بحزم وشدة في هذا الكتاب، كما ذكر في الباب التاسع: ''من المفتونين سموا نفوسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية ليُنْسَبُوا إلى الصوفية، وما هم من الصوفية بشيئ، بل هم في غرور وغلط، يتسترون بلبسة الصوفية توقياً تارة ودعوى أخرى، وينتهجون مناهج أهل الإباحة، ويزعمون أن ضمائرهم خلصت إلى الله تعالى''.
- وبالإضافة إلى علمه، كان يربّي مريديه كذلك ، ولأجل هذا يدقق النظر على تربية الصوفية الآخرين في مناطق أخرى. كما قال في الباب الخامس : ''وأهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر''.
- هذا الكتاب مظهر لسعة علم الشيخ شهاب الدين السهروردي كما يقول في مقام:''و أنا أقول''، وكذلك في الباب العاشر يقول: ''وشرح هذا يطول''
- يوضح معاني الكلمات الصعبة، وأحيانًا حينما تأتي الكلمة الصعبة في الحديث، فيوضح معناها في نفس المكان، وبعد ذلك يُكمل ما يتبقى من الحديث كما في الحديث الأول من الباب الأول.

- يأتي أحيانًا بأقوال مختلفة تحت الحديث، وبين آونة وأخرى يوضح مراد الحديث بعد ذكره.
- وبعد بيان موقفه يذكر بعض الأحيان مثل كلمات ''انظر كيف'' لإلفات النظر كما في الباب الثلاثين.
- يأتي بالأبيات حسب اقتضاء المقام في مواطن عديدة من الكتاب.
- الكلمات الفارسية التي استخدمت عند الصوفية كمصطلحٍ تذكر كما هي، مثال ذلك: ''بيشرو'' وهي في الأصل ''پيش رو'' وكذلك ''الدريوزة''.
- وكذلك بيان تعريفات مصطلحات الصوفية يجلّي جانبه الأدبي.
- ذكر مباحث علم المنطق، والفلسفة، والطب يبين سعة علم المؤلف السداسية من جهةٍ، وإتيان النصوص المسجعة والمقفى يوسع جوانب الكتاب الأدبية من جهة أخرى.

مصادر الكتاب

أخذ الشيخ السهروردي رحمه الله مواد كتابه ''عوارف المعارف'' من القرآن العظيم، والأحاديث النبوية، و الكتب السابقةالتيألفت في مجال التصوف كما أورد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بالكثرة، فذلك يمكن لنا أن نقول أن أهم مآخذ كتابه هي:

١. القرآن العظيم: هو كتاب الله المعجز الرئيسي، يُعظمه المسلمون، ويؤمنون بأنه كلام الله تعالى، المنزّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلاشبهة، إنما المسلمون يؤمن أنه محفوظ في الصدور، و من كل تحريف، وهو المتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية.

٢. صحيح البخاري:هو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري. إنه كتاب معروف في الأحاديث، وطبع من عدة مطابع في العالم. مؤلفه: هو محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(المتوفى:٢٥٦هـ)، إنه كان آية في الحفظ، وسعة العلم، والذكاء، حبر الإسلام، وروى عنه خلق كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي.(٥٠)

٣. صحيح مسلم: هو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.كتاب معروف في الأحاديث، ومؤلفه: هو مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، المصنف الشهير في الحديث وعلومه. (٥١)

۴. سنن الترمذی: هو كتاب معروف في الأحاديث. مؤلفه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ۲۷۹ھ)[۵۲]

۵. سنن أبي داود: هو كتاب معروف في الأحاديث، ومؤلفه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجِسْتاني (المتوفى: ۲۷۵ھ).[۵۳]

۶. شرح السنة: هو تأليف لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ۵۱۶ھ) .[۵۴]

۷. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي). ومؤلفه: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي، السمرقندي (المتوفى: ۲۵۵ھ).[۵۵]

۸. تفسير البغوي: اسم الكتاب: معالم التنزيل في تفسير القرآن. ومؤلفه: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ۵۱۶ھ) .[۵۶]

۹. الكشف و البيان: اسم الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير الثعلبي)، ومؤلفه: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ۴۲۷ھ).[۵۷]

۱۰. آداب المريدين: ومؤلفه عبد القاهر بن عبد الله، أبو النجيب السهروردي (المتوفى: ۵۶۳ھ)، فقيه شافعي، واعظ من أئمة المتصوفين، و ولي المدرسة النظامية. وتوفي ببغداد.هو الشيخ الأول لمؤلف ''العوارف''.[۵۸]

۱۱. الترغيب والترهيب لقوام السنة الأصبهاني: مؤلفه إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة(۵۳۵ھ)، كان إماما في التفسير والحديث واللغة، و من أعلام الحفاظ. وهو من شيوخ السمعاني في الحديث.[۵۹]

۱۲. مصنف ابن أبى شيبة: هو الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. ومؤلفه: هو أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ۲۳۵ھ) .[۶۰]

۱۳. قوت القلوب: هو قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد المحقق- كتاب معروف في علم التصوف، ومؤلفه: محمد بن علي بن عطية الحارثي،المعروف أبو طالب المكي (المتوفى: ۳۸۶ھ)،كان من أهل الجبل، ونشأ بمكة

وتزهد، وله لسان حلو في التصوف. (٦١) روى عنه الشيخ السهروردي فى مقامات كثيرة، وخاصة في الأوراد.

۱۴. طبقات الصوفية: و مؤلفه محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، النيسابورى، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى:٤١٢ هـ) ، من علماء المتصوفة. (٦٢)

۱۵. إحياء علوم الدين: هو كتاب معروف في علم التصوف. ومؤلفه: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). ولد في سنة٤٥٠هـ. أبو حامد كان إمام الفقهاء على الإطلاق، ومجتهد زمانه، وعين أوانه، برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة، وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعاني. (٦٣)

۱۶. الرسالة القشيرية: و مؤلفه: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى:٤٦٥هـ) . (٦٤)

۱۷. الزهد والرقائق لابن المبارك: ومؤلفه: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، التركي، ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ) . (٦٥)

۱۸. الذريعة إلى مكارم الشريعة: اسم الكتاب: الذريعة إلى مكارم الشريعة، مؤلفه: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). كان من أذكياء المتكلمين. (٦٦)

۱۹. كتاب : اللمع، في التصوف : ومؤلفه : هو عبد الله بن علي الطوسي (المتوفى: ٣٧٨هـ)، المعروف بـ(أبو نصر السراج)، كان زاهدًا، وشيخ الصوفية على طريقة السنة. (٦٧)

۲۰. الكتاب: العزلة: و مؤلفه: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي(المتوفى: ٣٨٨ هـ). إنه كان محدثًا، فقيهًا، أديبًا، لغويًا وشاعرًا. ولد بمدينة كابل، عاصمة المملكة الأفغانية، وسمع الحديث بمكة وبالبصرة وببغداد. (٦٨)

المصادر و الحواشی

1۔ الذهبي، تاريخ الإسلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ۲۰۰۳م؛ ۱۴/۷۸

2۔ ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، ۱۳/۱۳۸، ابن العماد، شذرات الذهب ۷/۲۶۸، الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۴/۷۸؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ۷/۳۱۳، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

3۔ ابن العماد، شذرات الذهب ۷/۲۶۸؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۴/۷۸.

4۔ السبكي، طبقات الشافعية ۸/۳۳۸؛ الحموي، معجم البلدان ۳/۲۹۰؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۴/۷۸.

5۔ المصدر السابق

6۔ ابن العماد، شذرات الذهب ۷/۲۶۸؛ ابن كثير، البداية والنهاية ۱۳/۱۳۸؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۴/۷۸؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين ۷/۳۱۳؛ الزركلي، الأعلام ۵/۶۲.

7۔ الزركلي، الأعلام ۵/۶۲؛ ابن خلكان، ووفيات الاعيان ۳/۴۴۶، إحسان عباس، دار صادر بيروت.

8۔ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة. ۲۲/۳۷۳

9۔ ابن العماد، شذرات الذهب ۷/۲۶۸؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: المحقق: د. محمود محمد، الطناحي د.عبدالفتاح محمدالحلو، ۸/۳۳۹، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، هـ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۴/۷۸.

۰۔ وهي مدينة إيرانية و مولد الشيخ شهاب الدين السهروردي يصل عدد سكانها إلى أكثر من۶۳۱۸ نسمة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

11۔ ابن خلكان، وفيات الأعيان ۳/۴۴۶.

12۔ الذهبي، سير أعلام النبلاء ۲۲/۳۷۴؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ۳/۴۴۶.

13۔ االبن كثير، البداية والنهاية ۱۳/۷۶؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ۱۳/۱۵؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ۲۲/۳۷۶-۳۷۵.

14۔ ابن خلكان، وفيات الأعيان ۳/۴۴۶؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ۲۲/۳۷۷.

15۔ ابن تيمية، جامع المسائل لشيخ، المجموعة الرابعة، ت: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،۱۴۲۲ھ. ، ص۳۹۴
16۔ المرجع نفسه.
17۔ خطبة الكتاب ''عوارف المعارف.
18۔ معجم المؤلفين،۷/۳۱۳، و وفيات الأعيان،۱/۳۸۰، والأعلام،۵/۶۲.
19۔ اليافعي، مرآة الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،۱۹۹۷م. ،۱/۲۲۱
۰۔ معجم المؤلفين،۷/۳۱۳
21۔ ابن الوردي۲، تاريخ /۱۵۸، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ۱۴۱۷ھ/۱۹۹۶م.
22۔ تاريخ الإسلام۴۶/۱۱۴.
23۔ تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى،۱۴۲۵ھ. ،ص۳۲۷
24۔ النجوم الزاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،۶/۲۸۴
25۔ ابن كثير ،البداية والنهاية ،۱۳/۱۳۸.
26۔ السبكي ،طبقات الشافعية،۸/۳۳۸.
27. اليافعي، مرآة الجنان،۴/۶۳.
28۔ ابن تعزى ، النجوم الزاهرة،۶/۲۸۴.
29۔ تاريخ الخلفاء ،ص۳۲۷.
۰۔ تاريخ الإسلام۴۶/۱۱۴.
31۔ ابن الوردي ، تاريخ: أبو حفص زين الدين ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،۱۴۱۷ھ/۱۹۹۶م،۲/۱۵۸.
32۔ أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية،ع ر ف، ۱۳۸/۲۴.
33۔ ابن خلدون، تاريخ، دار الفكر، بيروت،۱۹۸۸م،۱/۶۱۳
34۔ موسوعة التصوف الإسلامي، دار الكتب المصرية،۲۰۰۹م،۸/۶۹۰
35۔ المرجع نفسه.
36۔ عبدالرحمن الجامي، نفحات الأنس(اردو) ، شبير برادرز، لاهور، ۲۰۰۲م، ص۴۹۶

37۔ السيد أبوالحسن علي ندوي، تاريخ دعوت وعزيمت، الطبعة الأولى، مجلس نشريات إسلام ، كراتشي،۱۹۸۷م،۳/۱۸۶

38۔ المرجع نفسه،۳/۱۸۷.

39۔ ملفوظات خواجه شمس الدين السيالوي، مرأة العاشقين، مرتب: السيد محمد سعيد، المترجم: غلام نظام الدين، الطبعة الأولى، تصوف فاؤنديشن ، لاهور، ۱۴۳۲ھ/۲۰۱۱م،ص۶۶.

۰۔ مولانا ركن الدين، إرشادات فريدى ، الطبعة الأولى، الفيصل غزنى ستريت اردو بازار، لاهور،۲۰۱۱م،ص۸۵۶-۸۱۰

41۔ السيد أبو الحسن الندوي، تاريخ دعوت و عزيمت، ۱/۲۲۴

42۔ شمس بريلوى، عوارف المعارف، مترجم، مقدمه؛بروكريسو بكس، لاهور، ۲۰۱۰م، ص۱۱۰

43۔ صابري، خصلت،أنوار الصفاء، مكتبة معارفية، كراتشي،۱۹۵۶م، ص۱۰۵-۱۰۶

44۔ شيخ محمد سعيد، مكتوبات سعيديه: الطبعة الأولى، مكتبه حكيم سيفى بيدن رود لاهور،۱۳۸۵ھ،ص۱۱

45۔ عبد الماجد دريا آبادى،تصوف إسلام، المعارف، لاهور،۲۰۱۱م، ص۹۸

46۔ عند الله الإسلام، بزم نور، الجامعه خليل أكبر، لاهور،ص۵۱۸

47۔ M.M. Sharif, A History of Muslim Philosophy, p354, Germany.

48۔ J.Spencer Trimining, The Sofi Orders in Islam, p35, Oxford, 1971.

49۔ عبد المنعم خفاجى، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب ، القاهرة،ص۹۳

۰۔ الذهبي، سير أعلام النبلاء،۱۲/۳۹۱، الأعلام للزركلي،۶/۳۴

51۔ الذهبي،سير أعلام النبلاء،۱۲/۵۵۸.

52۔ المرجع نفسه،۱۳/۲۷۱.

53۔ المرجع نفسه،۱۳/۲۰۴.

54۔ المرجع نفسه،۱۹/۴۴۰

55۔ المرجع نفسه،۱۲/۲۲۴

56۔ المرجع نفسه ،۱۹/۴۴۰.

57۔ المرجع نفسه ،۱۷/۴۳۶.

58۔ الأعلام للزركلي،۴/۴۹.

59۔ المرجع نفسه ،۱/۳۲۳.

۰۔ الذهبي، تاريخ الاسلام ،۷/۳۱۸

61۔ المرجع نفسه ،۸/۵۹۹.

62۔ الزركلي، الأعلام، ۶/۹۹، كشف الظنون لحاجي خليفة، الطبعة الأولى، مكتبة المثنى، بغداد، م ،۲/۱۱۰۴.

63۔ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،۱۹/۳۳۵

64۔ المرجع نفسه ،۱۸/۲۲۷

65۔ المرجع نفسه ،۸/۳۷۹

66۔ للزركلي، الأعلام ،۲/۲۵۵، للذهبي، سير أعلام النبلاء ،۱۸/۱۲۱

67۔ المصدر السابق ،۴/۱۰۴.

68۔ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي، بيروت، ۴/۷۴